مذهما خفيتا الذات ظاهرتا الافعال والتاثيرات وجد في جسد
الانسان شيئان مجانسان لهما وهما سوء المزاج وصلاحه وكذلك النفس
اذا ما التفت الى عالمها صحت افعالها وتخلصت من كدر الطبيعة واهتدت
واذا ما التفت الى الطبيعة اضطربت افعالها وبعدت عن علتها وانكسفت
كما يكون انكساف الشمس والقمر بعقدة الذنب كذلك يكون من سوء المزاج
ما يكون من الامور الصعبة ويظهر من الهلاك وبصلاح المزاج يكون
صلاح القوة الناطقة واذا سلمت بنية الجسد وجرت على الامر
الطبيعي صفت النفس واشرق عليها العقل واضاءها ولما كان
الشمس والقمر سراجا الفلك كذلك وجد في الجسم العينين وهما
سراجاه ومهما تدرك النفس الناطقة صور الموجودات والالوان
والمرئيات بمادة اشراق ضوء الشمس والقمر وكذلك سائر الحيوان وكما
ان في دائرة الفلك درج ودقائق وحدود ووجوه ودرجات كذلك يوجد في
مفاصل الجسم واعضاء البدن مفاصل وعروق مختلفة الاوصاف
وكما ان تنبث من قوى النفس الكلية في الكواكب السبعة والبروج
الاثني عشر روحانيات لهم افعال يختص بها كل كوكب وكل برج وانها تحط
الى العالم مع كل لحظة وكل ساعة ودقيقة وحركة من حركات الزمان
كذلك لنفس الانسان في جسمه ومفاصله اعمال وافعال تظهر منها
وتبرز عنها مع كل حركة من حركاته ولحظة من لحظاته ونفس من انفاسه
وهو كذلك ما دام موجودا بذاته الى وقت مفارقة نفسه جسده كذلك
النفس الكلية متصلة بالنفوس الجزئية وكونها على تلك المدة المقدرة
والحكمة المدبرة ومن عجائب الانسان انه مدني بالطبع لسوس

نفسه

16

نفسه واهل بيته وجسمه وعياله واهل مملكته والكلمة مرضية حتى
يترك عن ملكه والكلمة تسخطه حتى يقاتل ويركب الاخطار ويلبس الثياب
النقية ويتداوى ويتناول الادوية والعقاقير لتعدل مزاجه ويصلح نفسه
ويظهر الصداقة ويبطن العداوة ويواخي عدوه وهو الغائص في الهوا
الارض فهذه صفة الانسان الجزئي المحسوس الفاني بجزوه لا بكله
لانه انما صار انسانا جزئيا بما لحقه من الاعراض والمتغيرات والاكوان
ولذلك يفنى واما الانسان الكلي المعقول فهو باق وهناك يوجود عقله
الجزئي وجهله كالاستقص الذي يفنى ويبطل بجزئه لا بكله وذلك ان
الما يصير اذا تغير نارا ثم يتغير الى الهوا ثم يفسد ويرجع الى حاله الطبيعي
فيفسد بعرض ويبقى بطبع كذلك الانسان الجزئي يبطل باعلاله ويرجع
الى كليته ولذلك صار الكل موجودا بالعقل لا بالحس فالمعقول منه واحد
لا يتبدل في ذاته ولا يتغير وان التبدل اللاحق به يجري نحو الكمال الحسي
وانا امثل لك مثالا في فهم هذا المعنى فانه قريب من القول في ذلك ان
احاد الاستقصات انما صار كل واحد منهما استقصا لترتيب كل واحد هذه
في مكانه وما لحقه من الاعراض الداخلة عليه في بابه الذي يخصه من
الرتبة فان الما انما صارت له هذه الطبيعة الباردة الرطبة بالمكان
واللواحق التي لحقته في ترتيب الكون واما وجود الاول السابق
لاستقصاية فانه باق في كليته وهذه الكليات موجودة في ذاتها
وعقلها ووجدها الانسان او لم يجدها ولم يعقلها فان الوجود ذاتي
وكذلك الانسان الكلي فان الوجود له ذاتي والدليل على صحة ما قلت
ان الما نار وفي النار ما وان الاستقصات مشتبكة متصلة بعضها الى بعض

Copyright © King Saud University